

شرح الحكم العطائية

تضر . فمتى رغبتك البدايات بتسهيل ما تريد زهدتك النهايات بالوقوع فيما لا تريد .
فالعاقل من زهد في الدنيا . وتأمل قول العزيز القهار : { إِنَّ زَئِمَّآ هَٰذِهِ الدُّنْيَا ۗ
الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ } (39) غافر .
(229) إنما جعلها محلاً للأغيار ومعدناً للأكدار تزهداً لك فيها .
يعني أنه سبحانه إنما جعل الدنيا محلاً للأغيار كالأمرض والمحن ومعدن للأكدار التي تكدر
الإنسان - فهو بمعنى ما قبله - ليزهدك فيها فورود الأكدار من جملة النعيم عليك لكونها
تزهدك في الدنيا قبل أن يصل ضررها إليك .

(230) علم أنك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود فراقها .
يعني أن الله سبحانه علم منك - يا من استحكمتك حب الدنيا الفانية - أنك لا تقبل نصح
الناصحين لك المجرد عن البلى والأمراض فذوقك من ذواقها أي مما شأنه أن يذاق فيها من
تلك المحن ما يسهل عليك فراقها فإن العبد إذا نزل به شيء من ذلك يتمنى الموت ومفارقة
الدنيا . فقد ذلك عليك من أعظم المنن وإن ظهر لك في صورة البلى والمحن . وأما لم
يستحكمتك في قلبه حب الدنيا فإن مجرد النصح يكفيه . كما قال بعضهم :
العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة .

وإن در القائل :

إن عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا .
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطننا .
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا